Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطريقة أهل العلم سلفاً وخلفاً طلب أقوال العلماء وضبطها وعرضها على القرآن والسنن وأقوال الخلفاء الراشدين فما وافق ذلك قبلوه ودانوا الله به وأفتوا به وما خالف ذلك منها ردوه ولم يلتفتوا إليه، وما لم يتبين لهم جعلوه من مسائل الإجتهاد التي غايتها أن تكون سائغة الإتباع لا واجبته من غير أن يلزموا بها أحداً ولا يقولون إنها الحق دون ما خالفها.

وأما هؤلاء الخلف فعكسوا الطريق وقلبوا أوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه فعرضوها على أقوال من قلدوه فما وافقه منها انقادوا له مذعنين، وما خالف أقواله منها لم يقبلوه واحتال فضلاؤهم في ردها بكل ممكن وتطلبوا لها وجوه الحيل التي تردها، فإذا كانت موافقة لمذاهبهم وكانت تلك الوجوه بعينها قائمة فيها شنعوا على منازعهم وأنكروا عليه ردها بتلك الوجوه بعينها وقالوا: لا ترد النصوص بمثل هذا.

ومن له همة تسمو إلى الله ومرضاته ونصر الحق الذي بعث به رسوله أين كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بهذا المسلك الوخيم والخلق الذميم أهـ. كلامه بلفظه.

قلت: قد صدر هذا الكلام من ابن القيم رحمه الله تعالى منذ ستمائة سنة ونيف وعشرين سنة، والعلماء إذ ذاك متوافرون والروضةُ أُنفٌ والحوض ملآن. وأما الآن فقد بلغ السيل الزُبى وريعت الأرباء بكل أربى فإنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اهـ.

وفي الجزء الثاني من المدخل لابن الحاج المالكي ما نصه ولو قلت لأحدهم مثلاً السنة كذا وكذا قابلك بما لا يليق، فيقول: كان شيخي يفعل كذا وكذا، وما هذا طريق شيخي، ويصادم بذلك السنة الواضحة، وليتهم وقفوا عند هذا الحد لو كان سائغاً بل زادوا على ذلك الأمر المخوف وهو ما بلغني ممن أثق به أن بعض من ينسب إلى العلم تكلم في مسألة ونقل فيها عن بعض شيوخه نقلاً